علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية

إن المفتونين بزعامة جمال عبد الناصر أحسوا أن اتصال جمال عبد الناصر بالأمريكان قبل الثورة ينال من زعامته – وهو غير ذلك – فهو الذي كان العدو الأكبر لأمريكا ولسياستها في المنطقة ، والحليف الأصيل في المنطقة لأعدى أعدائها هو الاتحاد السوفييتي ، بل إنه هو الذي أدخل الاتحاد السوفيتي المنطقة ، ولولا عبد الناصر لتأخر دخوله كثيراً أو ربما فشل في الدخول .

ولقد تواترت الوثائق والروايات التي تؤكد اتصال بعض الضباط الأحرار بالمخابرات الأمريكية قبل الانقلاب العسكري بعلم جمال عبد الناصر ومباركة منه، فقد أكد كثير من الضباط الأحرار أنفسهم هذه العلاقة لكن القضية الخلافية هي هل اتصل جمال عبد الناصر شخصياً بالمخابرات الأمريكية ، أم كان اتصاله بهم عن طريق وسطاء من الضباط الأحرار مثل : حسن التهامي وعلي صبري . [1]

والحقيقة أنه ليس ثمة فرق – في ظني– بين الاتصال المباشر أو غير المباشر المهم هو المبدأ نفسه ، فما الفرق بين تفويض شخص أثق فيه للتباحث باسمي ، وبين حضوري الشخصي لهذا التباحث المهم جدوى هذا التباحث وفائدته .

درس في مقياس الحكم على الأشخاص

إن التفرقة الشديدة التي يقيمها الكتَّاب حول الاتصال المباشر أو غير المباشر بين عبد الناصر والمخابرات الأمريكية مرجعه هو رغبة من ينفي اتصال عبد الناصر

([1]) يقول كوبلاند في كتابه " لعبة الأمم " عن علي صبري : " كان أخلص أصدقاء الأمريكيين في مجلس الثورة آنئذ " ص ١٩٥ .

اتصالاً شخصيّاً بالمخابرات الأمريكية هو تأكيد أن الذي قام بالثورة هو تنظيم الضباط الأحرار الذي أسسه عبد الناصر وليس هناك أي دور لأمريكا أو غيرها في قيام هذه الثورة إنما الفضل لعبد الناصر ، وهم ينظرون إلى هذا الموضوع بأثر رجعي فكيف تساعد أمريكا في قيام الثورة وهي التي سعت بعد قيامها إلى إجهاضها وإفشال كل منجزاتها ، وكيف تعاونت أمريكا مع عبد الناصر وهو عدوها الأكبر الذي تحالف مع الاتحاد السوفييتي عدوها اللدود لإفشال المخططات الأمريكية ؟ وكيف تكون أمريكا هي التي سعت لتأكيد زعامة عبد الناصر وهي التي قضت على هذه الزعامة بتواطئها مع إسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟ وهو ما صرح به عبد الناصر في خطاب التنحي أن عداء أمريكا وإسرائيل هو عداء شخصي له ولنظامه.

أما الذين يؤكدون اتصال عبد الناصر شخصيّاً بالمخابرات الأمريكية قبل الثورة فهدفهم من هذا هو النيل من زعامة عبد الناصر وإظهاره في شكل رجل أمريكا المنفِّذ لمخططاتها في المنطقة ويؤكدون أن كل إنجاز حققه عبد الناصر كان بفضل أمريكا ابتداء من قيام الثورة إلى إجلاء العدوان الثلاثي عن مصر مروراً بطرد الملك ، وإتمام جلاء الإنجليز ، ووصول عبد الناصر لسدة الحكم . وكل إخفاق مُنيَ به عبد الناصر كان نتيجة استبدال عبد الناصر الاتحاد السوفيتي بأمريكا.

والمشكلة عندنا – نحن العرب – هو شخصنة القضايا ، كذلك إصدار الأحكام المطلقة وتعميمها ، فالحكَّام عندنا إما عمر أو صلاح الدين ، وإما الحجاج والحاكم بأمر الله . إما أن يكون كل فعل قام به عبد الناصر بطولة وإنجازاً أو طغياناً وإخفاقاً. إما أن يكون التحالف مع أمريكا سياسة وحكمة ، أو عمالة وغباء . والسياسة غير ذلك . فالسياسة الناجحة كل ما فيها قابل للتغيير والتعديل سوى مصلحة الوطن والمواطنين .

اتصال عبد الناصر بالأمريكان حكمة

لقد كان اتصال جمال عبد الناصر المباشر أو غير المباشر بالأمريكان حكمة؛ فإن من حسن السياسة قبل الإقدام على عمل كبير ذي تأثير ضخم لا بد من استطلاع

موقف الأطراف لتي لها علاقة بهذا العمل ومحاولة معرفة نواياها وردود أفعالها ، وإعداد سيناريو لكل احتمال وارد .

وعليه فإن اتصال عبد الناصر شخصيّاً أو عن طريق وسيط من حسن السياسة والتدبير فكما قلنا إن أمريكا كانت تولي مصر اهتماماً كبيراً ومتواجدة بشكل فاعل في كل أحداثها ، واستطلاع موقفها من تنظيم الضباط الأحرار أمر حتمي قبل الإقدام على القيام بانقلاب عسكري فهي الوحيدة القادرة على التأثير بل الضغط على كل من الإنجليز ، والملك .

يقول هيكل : " إن تنفيذ الخطة روديو هو الشبح الماثل فوق الحياة السياسية المصرية في ذلك الوقت وحتى في ذهن الضباط الموجودين واللي يفكروا في أي عمل وكلهم الشبح الماثل هو هذا الحجم من القوة الموجود في منطقة قناة السويس لأنه ببساطة هذا الحجم الضخم من القوات لا يمكن لأي حد يتصور إنه يقدر يتحرك في القاهرة بعربية مصفحة أو يروح يستولي على قيادة أو بمدفع أو بمسدس إلا وأن يضع في حسابه كيف يمكن أن يتصرف الإنجليز في هذه اللحظة لأنه ده هو ده المجهول الكبير الموجود والمعلق على جميع الناس . [1]

والاستفادة من رغبة أمريكا في التخلُّص من الأنظمة الفاسدة واستبدال أنظمة قوية بها تكون قادرة على تخليص البلاد من الاستعمار لا يعني الخضوع للسياسة الأمريكية إنما تلاقي مصالح في هذه الفترة فإن جد جديد في المستقبل فلكل حادث حديث ، والضرورة تقدر بقدرها ، فإذا كانت أمريكا في هذه الفترة تمثل زعيمة العالم الحر الداعي لتحرير الشعوب من نير الاستعمار فنحن معها ونؤيدها فإن تحولت إلى مستعمر جديد فسنقف في وجهها بالشكل الذي يحقق مصالحنا ولا يجلب علينا عداوتها . هذه هي السياسة ليس فيها عداوات دائمة ولا تحالفات دائمة إنما مصلحة الوطن هي الدائمة .

([1]) مع هيكل بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٣ الجزيرة نت .

يقول علي صبري : " أعتقد أن الأمريكان قد وجدوا في الثورة فرصة ؛ فهم بمساندتهم لها يستطيعون أن يقللوا من نفوذ الإنجليز ، وتحل أمريكا مكان الإنجليز، وكان هذا هدفاً استراتيجياً لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية ، ومصر مفتاح الشرق الأوسط ، وإذا استطاع الأمريكان أن يزعزعوا النفوذ البريطاني في مصر فإنهم بالتالي يستطيعون ذلك في المنطقة العربية .

كانت هذه هي الأرضية المشتركة التي عمل جمال عبد الناصر على اللعب عليها فهناك تناقض بين الإستراتيجية الأمريكية ، والإستراتيجية البريطانية ، ونحن نريد أن نتخلص من النفوذ البريطاني ، وهذا لا يعني أن تأييد الأمريكان للثورة كان تأييدا مطلقاً ، ولكنه يهدف إلى تثبيت أوضاع الثورة ، ثم الانطلاق منه إلى تقليص النفوذ البريطاني تمهيداً للسيطرة الأمريكية .

كان الأمريكان من بين الأسباب التي أدت إلى عدم تدخل عسكري بريطاني في الأيام الأولى للثورة ، فقد كانت هذه المساندة الأمريكية تدفع الإنجليز إلى التفكير في حليفهم الاستراتيجي على المستوى العالمي إذا ما فكروا في مثل هذا التدخل". [1]

ويؤكد محمد نجيب في مذكراته أن عدم تدخل القوات الإنجليزية لإحباط الثورة تلبية لرغبة الملك فاروق كان بسبب تحذير صارم من ترومان رئيس الولايات المتحدة حينئذ بعدم التدخل في الشئون الداخلية لمصر ، وترك الملك يلقى مصيره المحتوم .

يقول محمد نجيب : " وعلمنا أن الملك اتصل بالسفير الأمريكي ، وطلب منه أن يبلغ الإنجليز أنه في حاجة إلى عونهم ، لكن السفير الأمريكي اعتذر بحجة عدم تدخل حكومته في الشئون الداخلية ، لكنه وعد الملك بحمايته وحماية أرواح عائلته إذا احتاج الأمر ذلك ، وغضب الملك من رد كافري ، وطلب قائد القوات البريطانية في مصر وطلب منه أن يضع خطة لتهريبه هو وأعوانه خارج مصر ، لكن القائد

([1]) عبد الله إمام " علي صبري يتذكر " روز اليوسف ص ٨ ، ٩ .

البريطاني تراخي في الاستجابة لطلب الملك ، فإذا بالملك يطلب منه احتلال القاهرة ، وضرب الإسكندرية بالأسطول ، وفي هذه المرة رفض طلبه تماماً.

ولم ييأس الملك ؛ فاتصل بإيدن وكرر عليه نفس المطالب . فعرض إيدن الأمر على حكومته التي عرضتها على الرئيس ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت ، الذي عارض بشدة أي تدخل في شئون مصر الداخلية، وأحبط محاولات الملك الأخيرة ." [1]

وتحكي لنا الملكة ناريمان – زوجة الملك فاروق – آخر حديث دار بين الملك فاروق والسفير الأمريكي قبل مغادرته لمصر مباشرة .

تقول الملكة ناريمان : " تكلم باللاسلكي واستدعاه وقال الملك : تعالى عاوز أشوفك لأنه حصل كذا وكذا :

if I shall die , come my best friend , I want to go in peace

يعني أتنازل وأرحل بسلام ، وبمجرد ما وصل السفير الأمريكي لا حظنا أن الرصاص وقف . قال له (أي قال فاروق للسفير الأمريكي) : " الآن وبعد ما عملتها تعالى بقى معايا ؛ لأني لو مت حاتموت معايا " . [2]

والجملة الأخيرة – وإن قالها فاروق مازحاً – تؤكد أن أمريكا كانت وراء هذا الانقلاب أو على الأقل هي التي أعطته الضوء الأخضر ، وتعهدت أن تسانده ضد الإنجليز والملك .

وبعد أن بينا الأمر لا بأس الآن من التأكيد على اتصال عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية قبل الثورة .

([1]) محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " مرجع سابق ص ١٢١ – ١٢٢.
([2]) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليو " مركز الأهرام للترجمة والنشر ص ٨٧.

علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية قبل الثورة

أكد محمد نجيب في كتابيه " كلمتي للتاريخ " و" كنت رئيساً لمصر " علاقة ضباط الثورة بالسفارة الأمريكية ، وعلاقة عبد الناصر برجال المخابرات الأمريكية، وذكر دور المخابرات المركزية في انقلاب ٢٣ يوليو ، وأن رجال المخابرات الأمريكية هم الذين كانوا يرسمون لعبد الناصر الخطط الأمينة ويدعمون حرسه بالسيارات والأسلحة الجديدة .

وقد أكد خالد محيي الدين علاقة عبد الناصر بالمخابرات المركزية الأمريكية قبل الثورة وبعدها فيقول بالحرف الواحد : "إن عبد الناصر كانت له علاقة بالمخابرات الأمريكية منذ مارس ١٩٥٢م أي قبل قيام الثورة بأربعة أشهر".

واعترف حسن التهامي [1] بأنه اجتمع هو وعبد الناصر مع المخابرات الأمريكية قبل الثورة ، وأنه عمل مع هذه المخابرات لتمكين زعامة عبد الناصر .

أما حسين حمودة وهو من الضباط الأحرار أيضاً فقد ذكر في كتابه "صفحات من تاريخ مصر" أنه حضر مع جمال عبد الناصر عدة اجتماعات في منزل الملحق العسكري الأمريكي بالزمالك ، وأن الاتصالات بالسفارة الأمريكية بدأت عام ١٩٥٠ ".

ومن أدق الكتب وأوثقها التي تثبت هذه العلاقة كتاب " العلاقة المصرية الأمريكية (١٩٤٦ – ١٩٥٦) " وهذا الكتاب في الأصل رسالة جامعية تقدم بها صاحبها الصحفي الأمريكي " جيفري ارونسون " إلى جامعة أكسفورد في انجلترا ثم ظهرت في كتاب في الولايات المتحدة الأمريكية يقول الدكتور السيد أمين شلبي (الوزير المفوض بسفارة مصر في واشنطون الأسبق) الذي ترجم الكتاب إلى اللغة العربية: " حين قرأت

---

(1) يقول كوبلاند في كتاب " لعبة الأمم " حسن التهامي المساعد الوطني الأول لجمال عبد الناصر " ص ١٧٩ . كما ذكر كوبلاند في كتابه حضور التهامي كثيراً من الاجتماعات التي التقى فيها عبد الناصر بمسئولين أمريكيين وتباحثوا في أدق الشئون السياسية .

الدراسة جذبتني إليها ثلاثة اعتبارات : الاعتبار الأول ، هو أهمية الحقبة التي تستعرضها وأثرها الحاسم ليس فقط في الشكل الذي أخذته العلاقات الأمريكية المصرية لقرابة حقبتين تاليين ، بل أيضاً لامتداد هذا التأثير إلى الوضع الإقليمي والدولي . بل إنه يمكن القول بأن تطور مواقف الولايات المتحدة والغرب من الحكم الجديد في مصر بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان له تأثيره في توجهات الحكم الداخلية وطبيعة نظام الحكم والسياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تبناها.

أما الاعتبار الثاني ، فهو الموضوعية ، والإنصاف اللذان عالج بهما الكاتب أحداث هذه الحقبة ، ومنهجه في دراستها في سياق الظروف التاريخية المحددة التي كانت تمر بها مصر ، ومنطقة الشرق الأوسط.

والاعتبار الثالث ، فهو وفرة الوثائق التي اعتمد عليها الكاتب في تحليله لأحداث هذه الفترة سواء أكانت وثائق رسمية ومذكرات وبيانات الشخصيات التي شاركت في أحداثها وحيث غطي هذا نقصاً في وجود رؤية أمريكية وثائقية لأحداث هذه الحقبة"[١]

يقول جيفري ارونسون : " عيَّنَت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية "ليكلاند" في القاهرة كضابط اتصال بين الضباط الأحرار والسفارة في الشهور التي سبقت الانقلاب العسكري ، وكان ليكلاند ضابط البحرية السابق البالغ من العمر ٢٩ عاماً، ولكنه بشبابه وخلفيته العسكرية استطاع أن يتصادق بسهولة مع الضباط الأحرار ، وخاصة عبد الناصر والذي كان بالصدفة المواتية جاره ، ومن خلال "ليكلاند" أبلغ ناصر كافري أن الكولونيلات (الضباط الأحرار) يريدون صداقة الولايات المتحدة ، ومن الواضح أن كافري كان مقتنعاً بذلك ، مقدماً الجيش باعتباره الوحيد القادر على ضمان استقرار موالٍ للغرب ، ونتيجة لعلاقة جمال عبد الناصر وليكلاند في المقام الأول فإن السفارة الأمريكية ، وافتراضاً واشنطن كانت على علم بأهداف الضباط الأحرار في النصف الأول من عام ١٩٥٢ .

([١]) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مكتبة مدبولي ص ٧.

إن كل ما حدث في الشهور الأخيرة للنظام القديم قد أعد الولايات المتحدة لانقلاب ٢٣ يوليو ، وحين وقع كانت السفارة سريعة للوقوف وراء الكولونيلات." [١]

يقول جيفري ارونسون أيضاً : " كانت قد ثارت مناقشات في مجلس العلاقات الخارجية بنيويورك حول مصر، كان الرأي السائد فيها أنه أصلح طبقة للنهوض بمصر هي الطبقة الوسطى، فجاءت مساندة أمريكا لحركة الضباط الأحرار.

وكانت للسفارة الأمريكية صلة بالحركة التي قادها عبد الناصر قبل قيامها بأشهر، وعند قيام الثورة أرسل عبد الناصر علي صبري قائد الأسراب للسفارة الأمريكية لطمأنتهم على عدم التعرض لمصالحهم ولأرواحهم، فلقد عمل الضباط الأحرار على تحييد الجانب الأمريكي للحيلولة دون وقوفه كعائق في وجه إنجاز أهداف التحرير .

ومن ناحيتها رأت أمريكا أن الثورة فرصة ذهبية لإثبات أن المساعدات الاقتصادية التي يقدمها الغرب وليس وعود الشيوعيين الجوفاء هي الكفيلة بإنجاز عملية التنمية، ولكنها ربطت هذه المساعدات بإبرام النظام المصري سلاماً مع إسرائيل وانضمامه لنظام الدفاع عن الشرق الأوسط حيث كانت أبرز حجج الصهاينة في الولايات المتحدة أنه لا يتعين بأي حال من الأحوال تزويد النظام المصري بأسلحة مادامت قضية العلاقة مع إسرائيل لم تتم تسويتها، كما رغبت أمريكا في أن تنضم مصر والدول العربية لحلف في الشرق الأوسط تجرى به مواجهة الاتحاد السوفييتي العدو الجديد للغرب أثناء الحرب الباردة .

وكانت الأهداف الثلاثة المباشرة لانقلاب ٢٣ يوليو التي أعلنها أنور السادات هي:

١- تطهير العناصر الفاسدة في الجيش .
٢- الإعادة العاجلة للحياة الدستورية .
٣- اجتثاث الفساد من الحياة الوطنية .

([١]) نفسه ص ٧٨.

كانت تتفق مع آمال الولايات المتحدة منذ وقت طويل للإصلاح .. وكتب"كوبلاند" والذي أصبح حالاً مدير المخابرات المركزية في القاهرة "بأن الرسميين في واشنطون كانوا مبتهجين بالانقلاب" .

ولم يكن الاتحاد السوفيتي بنفس الرأي فقد وصف الكرملين الانقلاب بأنه عمل الضباط الرجعيين المرتبطين بالولايات المتحدة . [1]

يقول هيكل عن لقائه بليكلاند يوم ٢١ يوليو ١٩٥٢ قبل قيام الثورة بيومين : " في بيت ماهر دوس كان معنا الوزير مفوض محمود محرم حماد، كان معنا الدكتور في الجيش اسمه الدكتور أحمد شرين، كان معنا الأستاذ سيد محمد ياسين ابن الأستاذ سيد ياسين بتاع الزجاج، كان معانا ليلي دوس أخت ماهر، كان معنا مجموعة من الناس بالسلك السياسي لكن كان أغرب واحد فيهم واحد في ذلك الوقت اسمه وليام ليكلاند (مستشار في السفارة الأميركية) شديد النشاط، يوميها بالليل كان عامل زي النحلة يلف من هنا لهنا ويتكلم ويسأل وعايز يعرف إيه الموجود وإيه كل اللي ممكن تساقطه من أخبار، كان عارف إن أنا جاي من إسكندرية وقف معي فترة، راح لماهر دوس باعتباره وقتها موجود في الخارجية وقعد وتقريباً كان يحاول يعصر في الناس وقتها لم يكن أحد فينا يعرف.. متأكد تماماً إنه هو بتاع ال (CIA) في السفارة لكن (Later on)أو بعد ذلك كلنا عرفنا تقريباً إنه هو فعلاً هو كان مندوب (CIA) في السفارة وإنه الصفة الدبلوماسية بالنسبة له كانت (Undercover) تحت الغطاء إنه مستشار " [2]

جاء في كتاب باري روبين " أمريكا والثورة المصرية ١٩٥٠ – ١٩٥٧ "في أواخر مارس أصبح روزفلت على علم بالثورة المتوقعة وبدور ناصر كزعيم للضباط الأحرار،

([1]) جيفري ارونسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ٨٠ .
([2]) مع هيكل بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٣ الجزيرة نت .

وهي مجموعة اعتبرتها السفارة الأمريكية منظمة تصحيحية خالصة يقتصر اهتمامها على الشئون العسكرية " .

وفي كتاب جون رافيلانج " ارتفاع وسقوط وكالة المخابرات المركزية " قال: "إن الوكالة ساعدت جمال عبد الناصر في الوصول إلى السلطة . وقد نصح كيرميت روزفلت قادة الانقلاب وموَّلهم ضد السياسة البريطانية " . [1]

وفي الساعات الأولى ليوم ٢٣ يوليو ، ولحرص ناصر على إحباط تدخل بريطاني فقد توجه " على صبري " لإبلاغ كافري أن الانقلاب مسألة داخلية بحتة، وأن الضباط كانوا يأملون في إحباط تدخل بريطاني بإبلاغ كافري بذلك ، وقد كان كافري بتعبير محمد نجيب واحد من الدبلوماسيين الأجانب الذين يعتقد أننا يمكن أن نثق فيهم .

وفي ذلك يقول السادات : " قبل أن أعلن قيام الثورة ، وفي فجر ليلة ٢٣ يوليو فكرنا في الاتصال بالأمريكان لنعطيهم فكرة عن أهداف الثورة وطبيعتها ، فقد كانت صورة الأمريكان في أذهاننا مقترنة بحماية الحرية ومناصرة حركات التحرر، وكنا نهدف من هذا الاتصال أيضاً تحييد الإنجليز .. وهدانا البحث إلى ضابط مسئول عن مخابرات الطيران اسمه على صبري ، وكان ذي ذلك الوقت صديقاً للملحق العسكري الأمريكي فأرسلنا في طلبه وحملناه رسالة إلى صديقه الذي نقلها بدوره إلى مستر كافري في ساعة مبكرة من صباح ٢٣ يوليو، وبالفعل كان اتصلنا به بداية علاقة طيبة بيننا وبينه حتى أنه في الوقت الذي كان الإنجليز يبذلون كل جهدهم لمعرفة من هم رجال الثورة ، كان السفير الأمريكي قد دعانا إلى العشاء في بيته بالسفارة فلبينا جميعاً دعوته أعضاء مجلس الثورة جميعاً ". [2]

وكما اعتمد " فاروق " في الشهور الأخيرة له كملك على الولايات المتحدة لكبح "إيدن" كذلك فعل الضباط الأحرار في الساعات الأولى من الانقلاب ومنذ الساعة

([1]) نقلاً عن محمد جلال كشك " ثورة يوليو الأمريكية " الزهراء للإعلام العربي ص ١٣١ .
([2]) محمد أنور السادات " البحث عن الذات " مرجع سابق ص ١٢١.

الثامنة صباحاً يوم الانقلاب كان القصر على اتصال مستمر مع كافري لإنقاذ عرش فاروق وبنداءات مباشرة للبريطانيين طلب فاروق من الجنرال سليم الطلب إلى إيدن (وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت) الذي أبلغ بدوره واشنطون ، وكانت استجابة ترومان (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية) سلبية ، إن الولايات المتحدة لن تؤيد تدخلاً أجنبيّاً لإنقاذ الملكية .[١]

لقد كانت استعانة الضباط الأحرار بالولايات المتحدة السبب وراء انفضاض بعض قوى اليسار في ذلك الحين عن الثورة خصوصاً الحزب الشيوعي المصري الذي قال رئيسه تعليقاً على ذلك : " مما أعطانا تحليلاً لأنها انقلاب عسكري له طبيعة فاشية ، وحذرنا منه يوم ٢٦ يوليو ، وأصدرنا منشوراً مشهوراً باسم الخدعة الكبرى " [٢]

لقد توجَّه البكباشي عبد المنعم أمين، بعد موافقة مجلس القيادة، في الساعة التاسعة صباح ٢٣ يوليه لمقابلة القائم بالأعمال الأمريكي، لأن السفير الأمريكي المستر كافري، كان موجوداً بالإسكندرية. وشرح له هدف الثورة، أي القضاء على الفساد في الجيش فقط عارض خالد محيي الدين الاتصال بالأمريكان، إلا أن مجلس قيادة الثورة ردَّ عليه، بأن هذا الإجراء ضروري، لمنع التدخل البريطاني.

يقول عبد المنعم أمين : " أنا كنت مقتنعاً بأننا لو أقنعنا الأمريكان بأننا لسنا ثورة شيوعية وليس لنا هدف سوى تحسين الأحوال في البلد والاستقلال وأن نأتي بقيادة جديدة في الجيش فإنهم سوف يؤيدون الثورة ، وكانت النتيجة التي لم أكن أتوقعها عرفناها بعد ذلك أنه من أهم الأسباب التي منعت الجيش الإنجليزي من التدخل في الثورة هم الأمريكان .

وتقدَّم الجيش الإنجليزي في أول خطوة له بعد الثورة عند الكيلو ٦٥ على طريق السويس وكان يوماً مرعباً بالنسبة لنا . لذلك قمنا أنا وكمال الدين حسين بتوزيع

([1]) جيفري اروتسون " العلاقات المصرية الأمريكية " مرجع سابق ص ٧٩.
([2]) عبد العظيم رمضان " مذكرات السياسيين والزعماء في مصر " الهيئة العامة للكتاب ص ٢١٩.

القوات وخصوصاً المدفعية في خطوط الاقتراب التي كانت في قاعدة قناة السويس ولكن الأمر كان يبدو مظهريًّا بعض الشيء فنحن بصراحة لم نكن نستطيع أن نقف ضد الإنجليز لو تحركوا ، حتى ولو قام الشعب معنا ... ثم فوجئنا في اليوم التالي بإنذار من السفارة البريطانية بأن الذي يحدث في مصر هو من الشئون الداخلية لها فإذا حدث اعتداء على أرواح وأملاك الأجانب في مصر فإن القوات البرية والبحرية والجوية المصاحبة لجلالة الملك سوف تتدخل على الفور .

كان رد فعل الرسالة التي أرسلتها للسفارتين الأمريكية والإنجليزية جيداً . لهذا حينما حاولت انجلترا التحرك حدثت اتصالات بين أمريكا وانجلترا ، وأمريكا قالت لانجلترا : لا تتحركوا ، اتركوا هذه اللعبة دي بتاعتنا ! .

هذا ما قاله مسئول بالسفارة الإنجليزية ليوسف رشاد قال له : احنا كان عندنا فكرة أننا نتحرك ولكن الأمريكان قالوا لنا : لا ، والحقيقة أن اتصالاتي بالأمريكان بعد ذلك كان لها نتائجها في مسائل كثيرة مثل المفاوضات مع الإنجليز فالذي حدث أن انجلترا كانت مصممة على أن الجلاء لابد أن يكون سنتين ونصف أو خمس سنوات ونحن كنا مصممين على سنتين ، فبعث الأمريكان إلينا يقولون لنا : تمسكوا بالسنتين ونحن نضغط على الإنجليز وهو ما حدث بالفعل فقبل الأمريكان فترة السنتين وقدموا إلينا مساعدات كثيرة . " [1]

علاقة الضباط الأحرار بالأمريكان بعد نجاح الثورة

بعد نجاح الانقلاب العسكري زاد نفوذ السفير الأمريكي " كافري " على الضباط وبدأ " يتصرف على أساس أنه ذو نفوذ في صفوف الثورة بالحق وبالباطل وكان يتحدث عنا قائلا My Boys (أولادي). [2]

([1]) من حوار محمود فوزي مع عبد المنعم أمين " حكام مصر : عبد الناصر " مركز الراية للنشر والإعلام ص ٢٤-٢٦ بتصرف .

([2]) خالد محيي الدين نقلا عن كتاب " ملفات ثورة يوليو " طارق حبيب ص ١١٣ .

يقول محسن محمد : " قويت الاتصالات الأمريكية مع الثوار .. حتى قانون الإصلاح الزراعي نفسه عرض على كافري وطلب منهم أن يهدئوا اللعب شوية وكانوا يستمعون إليه باهتمام شديد وكان هو مستشارهم رقم واحد .. كل ذلك مذكور في الوثائق الأمريكية والبريطانية التي اطلعت عليها ". [1]

ويقول كوبلاند : " المسئولون في واشنطون قد غمرتهم موجة من السرور نتيجة هذا الانقلاب ، وأدركوا جميعاً أنه في حوزتهم على المسرح العالمي لاعب جديد من الطراز الذي بذلوا قصارى جهدهم للعثور عليه ، وأن كل ما سيضعونه معاً من الخطط سيحظى بنسبة عالية من التعاون المثمر واحتمالية ضئيلة من الخلاف والشجار .

كانت التقارير والتفسيرات الأولية تشير إلى أن اللواء محمد نجيب كان رأس الثورة ، وعلى هذا الأساس بنت الحكومة البريطانية والأمريكية علاقاتها مع العهد الجديد ، ولكن سرعان ما ذاب الثلج ، وانتزع عبد الناصر زمام الأمور منه ، ولم يمض بعدُ أكثر من عدة شهور على الانقلاب ، والغريب أن روزفلت قد اقتنع عندما أكد له عبد الناصر أنه ليس رأس الثورة مع أن وليم ليكلاند المسئول السياسي في السفارة الأمريكية في القاهرة وبعض موظفيها قد أكدُّوا أن اللواء نجيب لم يكن أكثر من ستار اتخذه عبد الناصر لنفسه حتى يحين موعد ظهوره على المسرح شخصيّاً .

وزادت العلاقات قوة بين ليكلاند والضباط الأحرار عن طريق حسنين هيكل الذي كان صلة الوصل بينهم . وقد أصبح هيكل فيما بعد من أقرب المقربين لعبد الناصر في حين لم يكن آنئذ أكثر من محرر في صحيفة سياسية يملكها مصطفى أمين أحد أصدقاء عبد الناصر . وقد هيَّأ هيكل الجو للعديد من المقابلات بين ليكلاند وقادة الضباط الأحرار بما فيهم عبد الناصر نفسه ، واعتاد ليكلاند أن يستقبلهم في شقته المطلة على النيل بترحاب وإكرام زائدين . " [2]

([1]) نفسه ص ١١٢ .

([2]) مايلز كوبلاند " لعبة الأمم " تعريب مروان خير مرجع سابق ص ٩٥،٩٦ .

لم يكن حسنين هيكل هو الوحيد الذي يمثل حلقة اتصال غير رسمية بين عبد الناصر والولايات المتحدة بل كان أستاذه مصطفى أمين أيضاً من أهم حلقات الاتصال بين عبد الناصر والمسئولين الأمريكيين .

يقول انطوني ناتنج : " ظل عبد الناصر لسنوات طويلة يحتفظ بعلاقات شخصية وثيقة مع الأخوين مصطفى وعلى أمين كما أنه ظل على عادته التي بدأت خلال أزمة السويس وهي استخدامهما في ذلك النمط من الدبلوماسية غير الرسمية التي دأب على استخدامها منذ الأيام الأولى من عهد محمد نجيب عندما لم يكن له وضع رسمي لدى ممثلي الدول الأجنبية مع أنه كان القوة المحركة . وكان على أمين أشبه بسفير متجول لدى بريطانيا بينما كان أخوه مصطفى حلقة اتصال عبد الناصر الخاصة مع واشنطن . " [1]

يقول محمد نجيب عن اللقاء الأول مع كافري : " المرة الأولى التي قابلت فيها الأمريكان وجهاً لوجه فكانت يوم خروج الملك فاروق ، حيث التقيت ساعتها بالسفير الأمريكي جيفرسون كافري : " إن حكومته تخشى تسلل الشيوعية إلى مصر ، وترى ضرورة وجود أجهزة أمن قوية لحماية شعبها وعرض معاونة أجهزة المخابرات المركزية لها في هذا الأمر ، وتحدث أيضاً عن ضرورة ارتباطنا بأحلاف " العالم الحر " .

وبنفس الصراحة التي تكلَّم بها كافري قالت له : لا .. أنا أعترض على ما تقوله يا سيدي السفير فالشعب المصري بطبيعته لا يهتم بالشيوعية ، وأنا لا أخشى أي تسلل شيوعي لمصر ، كما أنني ضد أي استعمار ، وضد أي قيد على حريتنا من أي نوع.

وقلت له ونحن نرفض تعاون أجهزة الأمن مع المخابرات المركزية لأنني لا أريد تقييد حرية المواطنين ، وتقوية هذه الأجهزة يجعلها في آخر الأمر هي التي تتحكم فعلاً وكفى ما عانيناه وعاناه شعب مصر من القلم السياسي أما من حيث الأحلاف فلا حديث عنها قبل الجلاء الكامل غير المقيد بشروط .

([1]) انتوني ناتنج " ناصر " ترجمة شاكر إبراهيم سعيد مكتبة مدبولي ط٢ ص ٤٢٤ .

لكن ما رفضته أنا صراحة قبله جمال عبد الناصر بعد ذلك ، تدخلت المخابرات المركزية في رسم خطط حماية عبد الناصر الأمنية ، وجاءت له بسيارات وأسلحة خاصة لتنفيذ هذه الخطط ، كما أن أسس تكوين المخابرات المصرية التي أقامها زكريا محيي الدين كانت مستمدة من أفكار الأمريكان ، وتحولت هذه المخابرات كما توقعت إلى جهاز لتعذيب الشعب المصري وفض كرامته ، كما حدث بعد ذلك " [1]

ويقول محمد نجيب في موضع آخر : " عرفت أن الاجتماعات الخاصة مع الأمريكان استمرت سرّاً مع جمال عبد الناصر وعدد من أعضاء مجلس القيادة ، وعندما عرفت ذلك عارضت هذا الاتجاه بشدة ونصحتهم بالابتعاد عن هذه الاتصالات ، وأخذت جمال عبد الناصر معي إلى مكتبي وقلت له :

– إن وجود المخابرات المركزية وسطنا أمر خطير جداً .

قال : لكن ..

ولم أتركه يعترض وقلت له : إن الأمريكان يريدون تخريب الثورة واحتوائها لتسير في ركابهم ، ويجب أن تقطع صلتك بهم فوراً .

ووعدني عبد الناصر بذلك . لكنه لم ينفذ وعده ، واكتشفت ذلك بنفسي .

ففي يوم كنت أغادر مكتبي في القيادة ليلاً ، فمررت على مكتب جمال عبد الناصر فوجدت عنده كيرميت روزفلت رجل المخابرات الأمريكية الذي حضر العشاء معنا عند عبد المنعم أمين ، والذي تحدث عن دوره في مصر بعد الثورة مايلز كوبلاند في كتابه " لعبة الأمم " .

فسألت عبد الناصر : ماذا يفعل كرميت روزفلت عندك يا جمال ؟

فقال لي : إنه كان يرغب في مقابلة سيادتكم !

---

(1) محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " المكتب المصري الحديث ص ٣١٢ .

فغضبت لهذا العذر الذي هو أقبح من ذنب ، وقلت له في جفاء " أنت تعرف أنني أكره رجال المخابرات ، ولا أريد مقابلة هذا الرجل ، وإذا كان الأمريكان يريدون الاتصال بي فعلاً فالأفضل أن يتصل بي السفير الأمريكي فقط .

ووعدني عبد الناصر مرة أخرى أن لا يتصل بهم .

ولكنه مرة أخرى لم ينفذ وعده ؛ فلم تنقطع اتصالاته مع الأمريكان بل زادت .[1]

وهكذا كان عبد الناصر يسعى لتقوية علاقته بالولايات المتحدة ، وانجلترا من وراء ظهر مجلس قيادة الثورة وخاصة محمد نجيب تعبيداً لطريق التخلص من نجيب والوصول إلى الحكم .

***

(1) محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " المكتب المصري الحديث ص ٣١٣ .